**ج- الفتوح في عهد عبد الرحمن الغافقي (112ه-730م):**

كان عبد الرحمن الغافقي من العرب البلديين الذين دخلوا الأندلس مع حملتي موسى بن نصير وطارق بن زياد واستقروا بها، وهو من القادة الأكفاء الذين ساهموا في حملات الفتح بجنوب فرنسا، وقاد المسلمين بسلام إلى الأندلس بعد استشهاد السمح بن مالك في معركة طولوشة (تولوز) 102ه. وقد كان أمينا نزيها، حريصا على تطبيق الشريعة فيما تعلق بتوزيع الغنائم على الجنود. وهو من التابعين ورواة الحديث النبوي الشريف خاصة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

بعد أن نظم البلاد وقضى على الاضطرابات الداخلية تهيأ لمواجهة تحدي الفرنجة وتهديدهم للحكم العربي الإسلامي في غاليا القوطية، فكان يخطط للفتح الثابت المستقر وتحقيق عدة أهداف من أهمها:

1. تثبيت قدم المسلمين في المنطقة عبر جبال ألبرت.
2. تقوية قاعدة أربونة الإسلامية.
3. إسكان بعض البربر من شمال غرب إسبانيا بجنوب فرنسا.

اتخذ الغافقي من مدينة بنيولونة قاعدة لتجميع الجند المتوجهين للجهاد، ثم عبر جبال ألبرت من ممرات رونشفالة أي أنه لم يسلك الطريق المحاذي للبحر الذي يؤدي إلى سبتمانية بل سلك طريقا وسط الجبال يؤدي مباشرة إلى دوقية أكتنانية.

وقبل مواجهة أكتانية توجه مع فرقة من جنده نحو وادي رودنة لإعادة فتح مدينة آرل التي شقت عصا الطاعة وتوقفت عن دفع الجزية، والتي استرجعها بعد معركة عنيفة، وهي المعركة التي يرى بع مؤرخي الغرب أنها لم تكن سوى خدعة من الغافقي لصرف أنظار الفرنجة عن وجهته الحقيقية والتي كانت دوقية أكتانية.

بعد استرجاع آرل توجه الغافقي مباشرة نحو برديل (بوردو) التي تمكن من السيطرة عليها بعد انتصاره على قوات الدوق أودو بالقرب من التقاء نهري دوردوني والجارون، وقد غنم منها المسلمون غنائم كثيرة.

بعد هذا الانتصار تقدمت جيوش المسلمين نحو اللوار فاتحين كل المناطق المؤدية إلى مدينة تور بالقرب من بواتييه. وعندما أدرك الدوق أودو المنسحب نحو الشمال استحالة مواجهة الجيوش الإسلامية استنجد بشارل مارتن حاجب الدولة الميروفنجية، وصالحه على مواجهة المسلمين الذين رأى فيهم خطرا يواجه دولته كذلك، فاستجاب لطلبه.

**\*- معركة بلاط الشهداء 114ه/734م:**

جمع شارل مارتل الجند والفرسان من كل الأقاليم حتى حدود حوض الراين لمواجهة المسلمين، والتقى الفريقان بالقرب من بواتييه على الطريق الذي يربط بين شاترلو وبواتييه في رمضان 114ه/734م، وبعد معارك دامت سبعة أيام عجز خلالها المسلمون اختراق صفوف الفرنجة وحلفائهم من الجرمان والسكسون والسويف رغم أن الكفة كانت تميل لصالحهم، لكن سرعان ما رجحت الكفة لصالح الفرنجة بعد مقتل عبد الرحمن الغافقي بسهم أصابه سهم من جهة أعدائه.

ارتبك المسلمون بعد مقتل قائدهم لكنهم واصلوا القتال في تلك المعركة حتى جن الليل، وبعد توقف القتال خلص قادة الجيش إلى الانسحاب نحو الجنوب نحو قاعدتهم في أربونة في تلك الليلة مخلفين وراءهم خيامهم التي لم يتمكنوا من حملها. وفي الصباح اعتقد الفرنجة أن في الأمر مكيدة فلم يلاحقوا المسلمين، أما شارل مارتن فعاد نحو الشمال مفتخرا بما حققه من انتصار باهر على المسلمين.

**\*- أسباب هزيمة المسلمين في بواتييه (معركة بلاط الشهداء):**

يمكن أن نذكر من أهم الأسباب مايلي:

* ابتعاد جيش المسلمين عن بلاد الإسلام بحيث أصبحوا على بعد 400كلم شمال جبال ألبرت التي تبعد عن قرطبة مسافة 900كلم مما جعل إمداده بالجيوش والمؤن أمرا عسيرا.
* تفرق العرب في نواحي الأندلس واستقرارهم بها.
* عدم قدرة قاعدة أربونة على مد قوات عبد الرحمن الغافقي بما تحتاجه من إمدادات لحاجتها إلى في الدفاع عن نفسها.
* تكتل الإمارات الغالية ضد المسلمين واستماتتها في الدفاع عن أراضيها.
* جهل المسلمين لتضاريس المنطقة، وعدم تعودهم على القتال في المناطق الباردة.
* حصول الفرنجة على الإمدادات والدعم من المناطق المجاورة، وحرمان جيش المسلمين منها خاصة بعد توغل عبد الرحمن الغافقي بقواته في عمق غاليا (فرنسا).
* كان جيش عبد الرحمن الغافقي مثقلا بالغنائم والنساء والأطفال.
* أما عن قصة الخلاف بين العرب والبربر فهي رواية مغلوطة من طرف مؤرخي الغرب لأن البربر في جيش الغافقي كانوا من المستقرين في منطقة الأشتوريش وجبال ألبرت، أما العرب والذين كان أغلبهم ببنبلونة مركز تجمع الجند وكان أغلبهم من العرب اليمنية الذين كانوا يستوطنون سرقسطة والثغر الأعلى. ولكن البربر كانوا يشكلون الغالبية وكانوا يصطحبون معهم عائلاتهم في مؤخرة جيش المسلمين الأمر الذي تفطن إليه الفرنجه فهاجم الدوق أدو هذا الجزء من جيش المسلمين الذي كان يضم النساء والأطفال الأمر الذي دفع بالجند المسلمين إلى ترك مواقعهم والدفاع عن أهلهم فاختل بذلك نظام جيش المسلمين الذي كان سببا رئيسيا في هزيمة بالط الشهداء وليس لهفة الجند إلى أخذ الغنائم كما يدعي مؤرخو الغرب.

على الرغم من هزيمة المسلمين في بلاط الشهداء فقد بقيت حامية عسكرية في مدينة أربونة وجزء كبير من سبتمانية (جنوب غرب فرنسا) نحو عشرين سنة، ولم ينسحب المسلمون من غاليا كلية إلا بعد قيام الدولة الأموية في الأندلس، وقرار عبد الرحمن الداخل بسحب قوات المسلمين من غاليا سنة 138ه/756م.